الرؤية والفن في ديوان "رحيق المشاعر" للعواضي

د/أحمد قاسم أسحم
أستاذ الأدب والنقد المشارك ..آداب جامعة تعز

ملخص البحث

يتناول هذا البحث الرؤى الموضوعية والرؤى الفنية في ديوان "رحيق المشاعر" للشاعر اليمني الشاب عبد الله العواضي وقد جاءت موضوعاته في أربعة مجالات: مجال الحب بمفهومه الواسع حب الله ورسوله والناس ، ومجال نقد المجتمع وكشف سلبياته من النواحي الاجتماعية والسياسية والثقافية واتجاه العلم والتفاني في طلبه والإخلاص له وتقدير رجاله والهيام بساحاته والحزن على مفارقتها والفرح بالانتهاء من دراسة كتاب ما ،ومجال الموضوعات القديمة المجددة كالرثاء والوصف والمدح والغزل والحكمة. وقد طبعت موضوعاته بطابع رؤية الأدب الإسلامي. أما من الناحية الفنية فقد طبع شعره بطابع الكلاسيكية في أغلبه، ثم الرومانسية والواقعية بنسب مختلفة ،فاستعمل أساليبها الفنية دون التأثر بفلسفاتها .ومن أهم الأساليب الفنية التي استعملها: التصوير والرمز والتكرار والمفارقة الساخرة والأسلوب القصصي وغير ذلك من الأساليب الفنية المؤثرة التي استطاع بها أن يوحي بأفكاره عن طريقها. ولم تخل المجموعة من عثرات فنية في بعض قصائدها من مثل: التقرير، والمباشرة، والسطحية، واستعمال الكلمات الغريبة. ويتضح لنا من خلال قراءتنا لديوانه أن الرؤية الكلية لتجربته تنظر إلى الشعر أنه تعبير الذات عما يحيط بها ضمانا لإحلال الحق والخير والعدل والجمال والسلام والرحمة والتكافل وكل القيم النبيلة ،مؤكدا في رؤيته على أهمية الفن في نقل هذه الرؤية.

المقدمة

وقع أخيرا في يدي ديوان شعر بعنوان "رحيق المشاعر"[1] لشاب من شبان اليمن المعاصر ،هو الشاعر عبد الله العواضي كتب القصيدة منذ أكثر من عشر سنوات كتابة متأنية لا هدف له إلا خدمة المجتمع أولا واتخاذ الفن وسيلة للتعبير ثانيا ،وقد يعجب القارئ أن هذا الشعر الذي أحببت أن أقدمه في دراسة أكاديمية موضوعية هو باكورة إنتاج الشاعر، وأن محل هذه الباكورة– كما تعوّد كثير من الدارسين– مقالة في صحيفة أو دراسة عادية في مقدمة للمجموعة تعريفا بها ، وحق للقارئ أن يعجب فالدراسات الأكاديمية للأسف لا تهتم إلا بالمشهورين الذين من شدة شهرتهم صاروا يكتبون أشعارهم وهم رقود! ولا يجرؤ أحد أن ينتقدهم ؛ أما هؤلاء الذين يكتبون بصمت، فلهم مصطلح خاص بهم، وهو مصطلح "غير مشهور"! أو مغمور! إن أحسنوا الظن به ،وإلا فهو مشروع شاعر مستجد ما يزال يتلمس

طريقه إلى الإبداع؛ فلا يستحق عناء البحث والدراسة !![2] وإن قدر لأحدهم ودرس بعض هؤلاء الأدباء ركز فقط على سلبياتهم وصد الناس عنهم [3].

لذا حاولت كسر القاعدة لصالح الإبداع؛ لأن البحث العلمي الصحيح لا يهمه أن يكون المبدع مغمورا أو مشهورا نشر أم لم ينشر، اعترف به النقاد العظام أم لم يعترفوا، لذا ساقنا إلى تكبد مشاق هذه الدراسة التزام الشاعر برؤى موضوعية ذات صبغة جديدة وأساليب فنية ذات سمات متعددة: كلاسيكية ورومانسية وواقعية ورمزية خالية من الصبغة الفلسفية لهذه المذاهب. وقد ذهبتُ في تفسير هذا الشعر مذهبين، أولهما يقف عند المضمون، ويقف الثاني عند الشكل، وبناء على ذلك كان تقسيم البحث إلى قسمين الأول عني بالرؤى الموضوعية والثاني اهتم بالرؤى الفنية،وهذا الفصل بين الشكل والمضمون ليس الا فصلا صناعيا تقتضيه الدراسة رغبة في الوصول إلى نتائج دقيقة، يسبق ذلك تمهيد خصص للحديث عن الشاعر وموقفه من الشعر مفهوما ومصدرا ووظيفة، وختمت البحث بالنتائج والتوصيات.

والله الموفق..

التمهيد

1- ترجمة الشاعر:

عبدالله عبده نعمان العواضي شاعر معاصر ولد 1979م في محافظة إب مديرية حبيش، حفظ القران الكريم صغيرا وواظب على حضور الدروس العلمية في بعض مساجد ومراكز مدينة إب، كما حفظ بعض المتون العلمية، منها :ألفية ابن مالك و السلم المنورق للأخضري في علم المنطق.

تخرج في جامعة إب في كلية الآداب قسم الدراسات الإسلامية، 2006م بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى وكان ترتيبه الأول على زملائه. ثم التحق ببرنامج رعاية الموهوبين، وهو البرنامج الفريد من نوعه في اليمن، وفيه تتلمذ على كوكبة من كبار علماء اليمن، والعالم الإسلامي، وقرأ أمهات الكتب في العلوم منها: معجم مفردات ألفاظ القرآن، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، وتلخيص مفتاح العلوم للقزويني وغيرها.

وله قراءات متنوعة في دواوين كبار شعراء العربية، وكتب الأدب القديمة والحديثة. وله مقالات، وقصائد في صحف ومجلات محلية وخارجية .كما يعمل باحثا ومدققا لغويا في دار الصديق للنشر الالكتروني– صنعاء. وحصد ثمان جوائز محلية وخارجية في الإنتاج الشعري. ومن نظمه :عقود الجوهر الثمين نظم قواعد الترجيح عند المفسرين. قدم لها الدكتور عبد الوهاب الديلمي (مطبوع). ونشر في ملتقى أهل التفسير، وملتقى أهل الحديث. واللآلئ البهية نظم القواعد الكلية في الأسماء والصفات، قدم لها الشيخ عبد المجيد الريمي، والشيخ عبد الله الحميري. نشر في ملتقى أهل التفسير .وله ديوانان :"رحيق المشاعر" مطبوع، و"نسائم الأطياب" تحت الطبع .

2- مفهوم الشعر عند العواضي:

يتضح مفهوم الشاعر للشعر ووظيفته ومصدره من خلال قصيدة "مسار":

أكتب الشعر والهداية نبعي تسكب الحق في لسان البيان
ينفث الحرف ضوءه حين تبدو ظلمات تريق بؤس الزمان
راسماً بالشعور آفاق عز لرؤى أمة الهدى والأذان
يشرق الشعر من أوار فؤادٍ يصطلي بالهموم والأحزان[4]

ومن خلال: " رسالة إلى شاعر " حين قال :

دع الرسوم دع الغزلان والدارا والعيش في لجة الأهواء محتارا

كم من حروف على سلمى تنمقها وكم حملت مع الركبان أزهارا

طلق عهود هيام واستفق عجلا لتركب الجِد إن الجد قد سارا

أما رأيت مآسي الأمة انفجرت وأبحرت في دمانا السفن إبحارا[5]

فمفهوم الشعر عنده من خلال ما سبق والموضوعات التي طرقها في الديوان لا يخرج عن مفهوم الأدب الإسلامي ووظيفته، وهو أن الأدب وسيلة لبناء المجتمع وحل مشكلاته المختلفة، ونشر الأخلاق الحميدة ،بطريقة فنية مؤثرة .وأن يكون عاملاً مهماً لرقي الإنسان من جميع النواحي ، وألاّ تنصب وظيفته على وصف العلاقات العاطفية ووصف المفاتن والمغريات التي تبعث في جسد الأمة الوهن والضعف [6].

وأما مصدره عنده فالذات الشاعرة المهمومة بهموم الواقع كما قال في"فرحة الميلاد":

الشعر نار في الضمائر موقدة تتداح في طرق الحشا متمدده

والحرف في رحم الخيال مضيع حتى يرى عند القصيدة مولده

فإذا تنفست الضياء قصيدة عزفت لها كل المشاعر زغرده[7]

ففي هذه الأبيات الثلاثة يذكر لنا مصدر الشعر، وكيف يتخلق حيث يرى أنه يبدأ على شكل نار في الذات الحساسة المرهفة الشاعرة بالمسؤولية، ثم يُولد بصورة تعبيرية مؤثرة قائمة على الخيال الابتكاري؛موحية بأفكار الشاعر عن طريق عاطفته الملتهبة .

المبحث الأول : الرؤى الموضوعية

استوعبت الديوان رؤى ومضامين تفصح عن معاناة الشاعر ومعاناة مجتمعه المحلي والعربي وسارت هذه الرؤى في أربعة اتجاهات:

1- اتجاه الحب:

يرى العواضي –من خلال شعره–أن الحب الحقيقي هو حب الله ورسوله ؛لان هذا الحب هو السبيل إلى حب البشرية جمعاء، وبذلك يكون المجتمع على درجة عالية من القوة والمتانة والتسامح والخير والعدل والجمال و التراحم والإيثار والأخوة، وهذه هي القيم الإنسانية التي يضمها الإسلام في القرآن والسنة ،والتي عصفت بالكبرياء وبالعبودية وبالاستغلال والأنانية والبغضاء ،ليس بين المسلمين فقط بل وتعدى ذلك إلى غير المسلمين؛ فشمل خير الإسلام غير المسلمين كما شمل المسلمين؛ بل شمل الحيوانات والنباتات وغير ذلك ، ولعل هذا الحب بهذه الصفة هو الحل لعلاج الخصام بين المجتمعات والتناحر والتعصب المقيت والعنصرية العرجاء والتشدد المفضي إلى زرع الكره والحقد بين البشر. يقول في موضوع حب الله تعالى في قصيدة "قلبي" التي تجسد فيها حب الله، والرغبة في رضاه وتنزيهه وحصر سعادة القلب بهذا الحب، يقول :

قلبي على عرش الهدى سكناه يحيا بـروح صفاته وضياه
ماء الهدى يرويه من عطش الهوى فغدا الذي ترضـاه ربِّ هـواه
هو روْحه وحبيبـه وأنيسـه ومزيل وحشـة سيره ودجاه
ينسيـه لفـح جراحه وأنينه ويذيب صخرة همـه وجـواه
ما إن ذكرت الله جل جلالـه إلا اطمئـن بـه وزال شـقاه
ما القلب إلا حين يصبح نبضـه حب الكريم ومـا سواه أبـاه
وإذا ذكـرت كمـاله وجمالـه غرسا بقلبـي حبـه فشـفاه[8]

فهو يوضح أثر حب الله في قلبه ومن ثم في سلوكه ،فحب الله ينقي القلب من أمراضه كالحقد والحسد وسائر الأمراض التي أدت وتؤدي إلى فساد المجتمعات ،وإذا كان القلب قد شفي من أدرانه بحب الله– كما هي رؤية العواضي – صلح سلوك الفرد ومن ثم صلح المجتمع كله . ويتجلى الحب للرسول صلى الله عليه وسلم كما في قصيدة :"أنسام الضمير"[9] التي يقول فيها:

الحب بين مشاعري يسري وخيوله في خاطري تجري
وسحابـه تنهل واكفـة تروي جديـب مرابع الشعر
ذكراه تعبق في الفؤاد شذا حـب تفوح أطايب النشر
تمضي بي الأشواق تحملـني جذلى وأحمل فوقها زهري

أمضي بذكر الحب ممتطيا وجد الفؤاد إلى الربا الخضر
حبي الرسول محمدا أضحى متدفقا كتدفق النهر
تهفو إلى واحات منهله روحي تذيب سخائم الصدر[10]

وهذا الانقلاب بالحب أساسه – كما قلنا– الإخلاص للرؤية الإسلامية التي تجعل الحب موضوعا متسعا يشمل في البداية الله ورسوله ثم يتسع لكل قريب و بعيد.

وثاني الموضوعات مناجاة الله والاعتراف أمامه بحاجته إليه في كل الأوقات والتواضع له وإظهار الضعف له وحده كما في قوله من قصيدة "مناجاة":

إليك أبوء بالذنب سخي الدمع يا ربي
فوزري بات يكويني وتشعل ناره قلبي
فلذت ببابك المفتوح يا رحمن من حوبي[11]

والشاعر حين ينادي ويناجي الله تعالى يدرك تماما أنه–أي الشاعر– واحد من مخلوقات الله،وهذا يغرس في نفسه التواضع، وفي الوقت نفسه يجسد لنا شجاعة المؤمن حين يجثو أمام ربه معترفا بذنبه ،فضلا عن حصر خوفه في هذا الإله ، خالقه وخالق كل الأصنام البشرية المتربعة على عروش الدنيا ، والتي تريد انتهاك إنسانيته، فيكتسب بذلك حريته و يستمد من ذلك قوته وثورته لدحرها .أضف إلى ذلك شعوره بأخيه الإنسان فيقف إلى جانبه ،ولا يتعالى عليه، ولا يتكبر على أحد ولا يتعاظم على أي مخلوق،ولا يحاول الانتقاص من شأن أي كائن، لاعتقاده أن الجميع مفتقر إلى هذا الخالق العظيم،وأن أقربهم إليه من قدم الخير للناس ؛"فخير الناس أنفعهم للناس"[12]. يعمل كل ذلك تقربا لهذا الإله الذي يجله . ومن هنا لا يقتصر حبه على جماعته أو أفراد عشيرته ولا أبناء ديانته فحسب ، بل يتجاوز كل ذلك إلى الإنسان وما هو أدنى من الإنسان مطبقا "وفي كل كبد رطبة أجر"[13].

1– اتجاه نقد المجتمع:

ويقوم على عدد من الموضوعات من أهمها: موضوع كشف وبيان آفات المجتمع كما في قصيدة "عندما تختل الموازين" وفيها كشف وبيان لآفات المجتمع ومشكلاته في المجالات المختلفة السياسية والاجتماعية والثقافية والأدبية ومنها :

البدايات مظلمه والنهايات مؤلمه
أيها الغافل انتبه واسمع اليوم ترجمه
لزمان أريكه كي تراه وتفهمه
في حشاه عجائب ووجوه ملثمه

أصبح الليل يشتكي خشيـة النور أنجمه
وترى الصبح يشتهي طلعة الفجـر مظلمه
نحلـة الشهد أصبحت بالقمـامـات مفعمه
والذبـابـات قد غدت في خلايـا منظمـه
وغدا الليث صوتـه فـي سكون وهمهمه
وخـراف تطـاولت كـخيـول مطـهّمـه
أكسحُ الشعر رائـج وجرى العذب علقمه
وأذا جـاء راقـص أكرم القوم مقدمـه
وذوو الحق يرصدون فـي طـريـق ملغّمه
قولة الحـق أصبحتِ هاهنا اليوم مؤلمـه
وإذا فـاه كـاذب قبلـوا عنـدها فمـه
والظلوم ارتقـى إلـى درجـات مقـدّمـه
كم ترى من عجـائب يملـؤ المرء معجمه
إن في القلب حسرة وجـروحـاً مكوّمه[14]

وثاني الموضوعات ما تتعرض له المرأة من ظلم وإهانة وبخاصة بما يسمى ب"الزواج السياحي" الذي انتشر في اليمن في السنوات الماضية، واشتد سعاره ما بين 2005 و2010 ، عرض الشاعر المشكلة في قصيدته :"مأساة فتاة في زواج سياحي" ، وحدد أسبابها في ثلاثة أسباب:العابث عديم الأخلاق والمروءة من بعض أبناء الخليج ، والأب الجشع الذي لم يحسن الاختيار وإنما كان همه المال.والأمية الدينية ،فلو كان المجتمع يعرف الدين حق المعرفة ما حصلت هذه المأساة، ونقتطف منها ما يشير إلى هذه الأسباب :

يـا أيهـا الرجـل الأثيم أما ترى عاراً عليك صفات ذي الروغـان
أحسبت أن العرض دمية عابث أو أرض سـابـلـة بـلا أثمـان
كـلا فـإن العرض اشرف عندنا وله يـراق دم بـلا خسـران
وإلى أب قتل الأبـوة وارتضـى مـالا أمـال حنانـه لطـغيـان
أتظـن بنتـك سلعة معروضة تشـرى بـدولار إلـى إنسـان
ماذا ستنفعك النقود وقـد غـدت زرع الفؤاد أسيـرة الأحـزان
أيـن الرجولة والشهامة عندما تئـد الأمـانـة فـي يـد خوان[15]

وكأنه يدرك أن هذه المشكلات ليست حتمية، وإنما هي عارضة تحالفت على وجودها عناصر عديدة من أهمها: استلاب مكونات المجتمع الروحية والثقافية والأخلاقية يقول:

يا أمة ضاع منك العز في زمن فما وجدت بـه عـزا وإكبارا
أبناؤك الصيد من ألقوا بلا خجل أزمة المجد حتى استمرؤوا العارا
صرنا ذيولا وراء الناس نتبعهم ونـزعـم الـدين للآمال اصارا!
لـو أننـا نجـعل الإسـلام منهجنا قولا وفعلا سنغدو اليوم أحرارا[16]

ومن أجل ذلك دعا في شعره إلى الحث على التزام الأخلاق الإسلامية؛ وحاول في بعض قصائده التأسيس لمجتمع يقوم على مبادئ وتعاليم الإسلام المجيد، ومن هذه القصائد التي تعد مثالا على ذلك قصيدة: "دلائل الإشراق إلى مكارم الأخلاق" ومطلعها:

الحمـد لله بـدء حمـد مبتهـل يرجو السلامة من سوء ومن خطل[17]

فهي أطول قصيدة في الديوان، وتدور حول الآداب الإسلامية من مثل :التزين بالأدب الحسن والأخلاق الحميدة، التي من أهمها الإخلاص للذات الإلهية, وسلوك طريق الهداية وقيام الليل والدعاء فيه, والحياء, والتقوى, والخشية من الله وحده, وحفظ اللسان من الغيبة والنميمة والتواضع والصبر على المكاره، وحفظ العين ولزوم الاستغفار, والبعد عن الحسد والحقد وسائر أمراض القلوب والإحسان إلى الناس وغير ذلك من الآداب التي جاء به الإسلام، وهي أخلاق لا تتعارض مع وظيفة الأدب؛ "فالأدب نوع من التعليم الأخلاقي"18.

ومما له صلة في حل المشكلة الاجتماعية في رؤيته التشجيع على الزواج الهادف إلى بناء الأسرة المكون الأساس للمجتمع، ويعده نعمة من نعم العظيمة التي تستحق شكر المعطي جل وعلا. كما في قصيدة :"واختفى ليل العزوبة"[19] و فيها يبين ما يجب على الزوج تجاه زوجته من الحفظ لها والمعاملة الحسنة ومعاشرها بالتي هي أحسن وهجر الخلاف ،وغير ذلك من الأمور التي تجعل من الزواج نواة أسرة صالحة، وكل ذلك تذكير بموقف الإسلام من الزواج ،الذي يعد الزواج الركن الأساس في بناء مجتمع نظيف .

ثم نراه في هذا المجال يدعو إلى الاهتمام بحال المسلمين في أي مكان رغبة في تحقيق وحدة روحية إن لم تكن روحية ومادية، فيشعرنا بالجسر المتين الذي من الضروري أن يكون بين أفراد الأمة الواحدة. ومن الأمثلة التي تدل على رؤيته الداعية إلى هذا الشعور، شعور الترابط وتجسير العلاقات بين الأمة الواحدة اهتمامه بحال إخواننا بغزة بقصيدة بعنوان: " بداية النهاية " و يتفاءل فيها بالقضاء على إسرائيل ومن خلال النص ينتقد العرب لاكتفائهم بالشجب يقول :

وأخوة الخذلان تشجب ما ترى وتعود سابحة بحور هـ واها [20]

3- مجال الإعلاء من شأن العلم:

وهو الذي يضم موضوعات تدعو إلى طلب العلم والتفاني في طلبه، بل وعشقه والهيام به ،وحب كل ما يساعد على اكتسابه كالشيخ والمكان، وكل هذه الموضوعات تكاد أن تكون جديدة إلى حد ما، إن لم تكن في أدبنا القديم فهي في أدبنا المعاصر جديدة، إذ لم نر من هام بساحة علم أو فرح بإنهائه من دراسة كتاب ،أو حزن على مفارقة مكان العلم. لكن العواضي صنع ذلك ولا يتسع المقام لمناقشة كل موضوع بالتفصيل، وما نحرص عليه هو الكشف عن رؤية العواضي العميقة التي ترى أن العلم هو عامل أيضا من عوامل القضاء على عفن المجتمع وفساده؛ تجسيدا وتمثيلا لحب الله ورسوله ،فلا يكون هذا الحب كاملا إلا بالعلم فالعلم هو الذي يعمق هذا الحب وهو الذي يُقدم للإنسان المعرفة بأسباب التخلف وفساد المجتمع وهو الذي يحطم الجدران والأسوار الفاصلة بين الإنسان والإنسان ،وما ذاق الإنسان في أي مكان خير الحضارة الإسلامية إلا بعد ما بلغت في العلم مبلغا عظيما. لذا كان تركيز العواضي على العلم منقذا للمجتمع بعد الحب لله ورسوله فنراه يحن إلى ساحات العلم والمعرفة والهيام بها ،واعتبارها الشيء الذي يستحق العشق والحب والحنين، ويعدها نعماً من نعم الله. كما في قوله من قصيدة "جنة النور":

يـا قـاعة العلم سحـي الدمع وانعيها واستنطقي طـلل التـوديع وابكيها
واستمطري سحب الذكرى غيوث ندى كانت تجود بهـا دومـا وتسـقيها
واستنشقي عطرهـا الفـواح تذكرة يذكـي معاهـد مـن نهوى فيحييها
وسائلـي الصمـت عنـها إثر رحلتها أبعـد بينٍ سنـلقـى أنـس ماضيها
في جنة النور كم فجـر لنـا بزغـت أضواؤه فسرت فـي الأرض تهديها
ظلالها مـرفأ الأشـواق تتحفـها حنـانـها ولـهـا فيـها أمـانيـها
إشراقهـا فـي عيون الصب موعظة تزجي له بسمـة الدنيـا وتهـديـها
شهد مصفى لـذيذ الطـعم منـهمر إلــى الحيــاة من الأدواء يشفيها
كلذة العابـد القـوام فـي سحـر يــردد الآي والأنـوار ترويـها
يا جنة في ضمير الحسـن مـاتـعة مادت بأزكى الكلام الغض يـزهيها
وأهلها أنجـم الدنيـا تسيـر بهـا إلــى ريـاض التقـى أقـدام ساريها
أنعـم بظـل حديث وارف خضل بـالنـور تحـضنه اللقيا فيرضيها [21]

فالساحات في رؤيته هي علامات مضيئة على الطريق لمن أراد الوصول إلى عزة مجتمعه وكرامته، بل الساحات هي النور نفسه ،ورؤية العواضي هنا تؤكد أن الهداية والرشاد والسعادة والخير والسلام وكل المعاني الرائعة التي تساعد المجتمع على النهوض والكشف عن مشكلاته يكمن في العلم؛ فالعلم هو

النور الفاضح والكاشف والشافي لكل أسباب تخلف المجتمع، ومن هنا غدا في رؤية العواضي جنة ،والجنة في المعتقد الديني هي التي فيها من النعيم مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. يقول :

جنان من العلم الأصيل تزينت تلذذ في أفنائها السمع والبصر[22]

ولما كان لمكان العلم هذه الأهمية نراه يتحسر ويحزن لفراقه كما في قصيدة "عبرات في موكب الوداع" حيث يجعل من التخرج من كلية الآداب موضوعاً للتأمل والاعتبار في الحياة الدنيا الفانية بطريق غير مباشر :

نار الأسى في فؤادي أُضرمت شجنا على الألى تركوا قاعاتهم طللا
حان الرحيل فلا الأيام مرجعة إلى الوراء زماناً كان قد أفلا
فكان مثل ربيع زارنا خضلاً في العام ثم مضى عن روضنا عجلا [23]

ويتحول الفراق لهذا المكان في رؤيته إلى فراق للدنيا بأكملها، وكأن المكوث فيه لطلب العلم هو الحياة، وهي رؤية صحيحة لا مبالغة فيها؛ لأن العلم هو الذي يوفر الحياة السعيدة للإنسان وبدون العلم يسود الجهل فتسيطر به كل الآفات والمصائب ،التي يكون حضن الموت الحقيقي أرحم وأدفأ من العيش في كنف حياة بلا علم ساعة واحدة.ولذا نراه يتعجب من حياة البعض دون العلم :

أين التلذذ في الدنيا لمن حرموا مجالس العلم والتقوى وأهليها[24]

لذا دعا إلى الاجتهاد والمثابرة لتحقيق أهداف العلم المرجوة يقول في قصيدة "إليك أيها الموهوب" :

ثابر على هجر اللذائذ والهوى فمن استراح إلى الهوى فلقد هوى
من جدّ في قطع المهامه والذي يحبو ويفترش الونى ليسو سوا
فلسوف تحمد عند رفعتك العنا وتذم من هَجَر التصبر واجتوى [25]

وهكذا نجد أنفسنا أمام رؤية تدعو إلى بذل كل شيء في سبيل العلم، وتمدح التعب والنصب والسهر والترحال من أجله ؛ وتحث طالب العلم على المحافظة على أوقاته وعدم ضياعها فيما لا يجدي؛ فالأوقات في رؤيته إذا لم تستغل في طلب العلم كانت أخطر وسيلة لهدم الذات، ومن ثم هدم أركان المجتمع كله ،ولذلك خاطب محقق هدفه من العلم قائلاً:

وهجرت أهوية تحب نسميها وهرقت كاسات التعلق بالثوا[26]

ومن هنا كانت فرحة العواضي واحتفاله بالانتهاء من دراسة أي كتاب. كما فعل في قصيدة "مسك الختام" حيث يقول محدثا عن فرحته بفراغه من دراسة كتاب "سنن الأمام الترمذي":

قضى الشوق من هذي المثافنة الوطر وأشرق في جناتها القلب وازدهر

وطارت عليها الروح جذلى إلى العلا ترفرف في أفق السعادة والظفر

وأمرعت الألباب مـن غيث مزنها تسطر فيها أشرف العلم والفكر[27]

وتوضح الأبيات رؤية عميقة لفراغه من دراسة كتاب من الكتب رؤية البهجة والسعادة، وهي رؤية جديدة أن يؤدي هضم كتاب من الكتب إلى مثل هذه الأحاسيس والمشاعر ؛لأن في ذلك إزاحة لقطعة من ظلام النفس والروح. ومن جهة أخرى نرى امتزاج الفرح بالحزن على مفارقة الكتاب ومؤلفه وأستاذه ،حيث يقول من نفس القصيدة :

ولما وصلنا للختام تعانقت دموع الأسى والسعد في الأسطر الأخر[28]

لقد تحدث الناس عن الكتاب وفائدته في تبديد وحشة النفس ،وتحدثوا عن المتعة في العزلة معه ، لكنهم لم يظهروا مشاعرهم بمناسبة فراغهم من تعلمه وفهمه فيما أعلم، وبالتالي فقد زاد موضوعا من الموضوعات الشعرية، وليس هذا بغريب على الشاعر المتمكن؛ فقيما قال سانت بيف:"[29]إن ورود الشعر يتفتح تحت أقدامنا" وبالتالي ألقم العواضي الذين يدّعون بأن موضوعات الشعر قد انتهت حجرا وأي حجر ! [30]

4- مجال تجديد الموضوعات القديمة:

وهو مجال يضم الموضوعات القديمة ،والتي لمسنا فيها تجديدا نسبيا لدى العواضي، وأول هذه الموضوعات: الرثاء وفيه حاول الشاعر أن ينتزع العبرة من الموت الذي يتربص بالإنسان ، وأن ينظر إلى موضوع الموت نظرة جديدة ،ففي قصيدة رثاء لإبراهيم بن محمد الزهيري بعنوان: " وداعاً إبراهيم " يحاول أن يلفت النظر إلى حقيقة الموت، بأنه طريق المؤمن إلى الخير والحياة الحقيقية، وأن أهل الميت يستحقون التهنئة لحصولهم الأجر على صبرهم وفوز ميتهم بالنعيم كما تقول الأبيات التالية:

الدهر يرحل والأيام تنصـرم وأحبل الموت في الأبواب تزدحم

وقابض الروح في دأب يلاحقها فلا تفوت ومـن تنـجو بـه قدم ؟

والمؤمن الحر لم يستبعد لحـادثة ولا تغيــره الأيـام والألـم

فهل نعزيك يـادكتور أم كتبت لك التهاني فنعم الأجر والنعـم

كما اهتم الشاعر برثاء الصداقة كما في قصيدة " إلى صديقي " ومنها :

لا تبك عهد أحبة ما أحسنوا عرس الوداد ولا رعوا أيامه
كم من فتى زرع الوفاء فما رأى ثمراً وذاق مع المدى آلامه
يجزي على الإحسان ريح إساءة وبتبره نال الوفي رغامه
ترتد بسمتيَ الندية صفعة إذ قابلت خلا أناب جهامه
إن الشوامخ في الرياض عواطل والطيب في شجر أنالك هامه[31]

كما اهتم بموضوع رثاء العلماء كما في قصيدة :" حرف جديد على لوحة الأسى " في رثاء الشيخ مقبل الوادعي مركزا على ربطه بين العلم وصلاح المجتمع ومنها:

بأي القوافي أبدأ النظم راثياً وأي حروف الشعر يقبل جاثيا
وأي البحور اللجب أركب ماضياً إلى مأتم الأحزان أهدي عزائيا
فماذا يقول المرء والخطب قبله خطوب عظيمات تهد الرواسيا
مضى مقبل عنا إلى الله راحلاً وألقى عصا التسيار يبغي الأمانيا
أتى والدجى قد ألبس الفجر ثوبه وكان لواء الجهل يرفع عالياً
سيذكرك الطلاب والعلم والهدى ويفتقد الجهال شيخاً مداويا [32]

ومن موضوعاته رثاء الثائرين المسلمين كما في قصيدة: "فارس يترجل"التي رثى فيها الشيخ احمد ياسين وهي تسير حسب رؤيته في الموت انه سبيل للحرية وسبيل الإنسان المؤمن للراحة الأبدية، وهي رؤية منبثقة من التصور الإسلامي للموت وما بعد الموت ، وإن كانت من الناحية الفنية لا تسمو إلى درجة قصائده الأخرى كما سنبين ذلك في الدراسة الفنية.

وثاني هذه الموضوعات المدح ،وقد قصره على ذوي المعرفة والعلم كالرثاء ومن ذلك قصيدة : "رحيق وفاء" مدح فيها الأستاذ الدكتور علي السالوس بصفات العلم والعطاء المعرفي والذود عن الشريعة كما تقول بعض أبيات القصيدة:

ضياء من سما العلما أطلا على آفاق مركزنا وحلا

وآسٍ نافذ النظرات يأسو جراح الكسب يظهر ما أُحلا[33]

ولم ينس أن يُعلي من شأن أساتذته والإشادة بهم كقوله في بعضهم:

وشيخنا بين زهر الروض ذو بصر يجلو لنا ببديع الوصف ما فيها

وكم كشفتَ لثام الخـود من غرر تبدي محاسن ما تخفي فتسديها[34]

ويصف عناءهم في التعليم :

وتخيروا لك زاد عقلك بعدمـا نخلوا العلوم وناولوك بلا نوى[35]

كما مدح المدن الصامدة في وجه العدوان الصهيوني مثل قصيدة: "مهد البطولات" التي خصصها للإشادة بغزة حين هاجمها العدو الإسرائيلي 2008 ، ومن خلالها يعمل على نقد الواقع العربي والإسلامي والدولي على السكوت على العدوان ،ويشتد نقده أكثر على القواد العرب الذين جعلوا من الجيوش الوطنية العظيمة حراسا لعروشها لا لدفع الظلم والعدوان عن الأمة ومطلعها:

زها بك الحق والإسلام يا غزه وسال منك نمير المجد والعزه[36]

وثالث هذه الموضوعات الغزل وفيه نلمع غزلا جديدا رقيقا لا بامرأة ولكن بحورية من حور الجنان يقول:

سوف أمضي إلى حبيبة قلبي وسأسعى إلى العنـاق وأتعب

أنت يا مـن تجمّلين حياتـي وتداوين خـاطـري إن تقطب

أنت يا من نزلت في القلب غيثا فنمـا القلـب بالنزول وأعشب

درة تلـبس الثيـاب فيـبـدو مـن وراء الثياب نور وزرنب

وتغني وفي غناهـا جمـال يأسـر السمع والجنان فيطرب

تقصر الطرف لا تخون بلحظ مـا رأت مثل من تحب وأطيب

روضة الحسن عرفها يتوالى لحـبـيب دون الورى يتطيب

آه يا قلب هل هنـاك سـواها تسكب الحب في لماها وتشرب[37]

فشاعرنا هنا يلتمس الحب في السماء لا في الأرض إذا حق لنا أن نعكس عبارة طه حسين في وصف تجربة عمر بن أبي ربيعة الغزلية [38]

ومن جديد الغزل عنده التغزل بمكان تلقي العلوم ووصف حبه لها وألم فراقها كما قال :

مـا كـان أحسننا والحب يجمعنا والبشر يرفل في أحلامنا تيها

فاليوم تهجرنا بالبعد عـن قـدر وكـان من هاهنا قبلا يناجيها

كم كنت أخشى خطا التوديع تدركنا ونحن لم نقض حاجات نرجيها

لو تعلمين أسانا بعـد بيـنـكم يـا بلسم الروح يا ظل الهنا فيها

لا تعذليني فإنـي فيك ذو ولـة يرى الحياة بدون الوصل تعميها[39]

ورابع الموضوعات المجددة الوصف كما في قصيدة "منهل إلهام" التي مطلعها:

في ثراك العلا وفيك الإباء واعتلاء إلى الفضاء وارتقاء[40]

وفيها يصف "النخلة" لكنه كعادته لا يقف عند الوصف المجرد من الفائدة، بل يربط الوصف بالواقع ومعاناة الأمة والمجتمع، فبدت لنا النخلة حاملة القيم التي يعتز بها العربي من عزة وكرامة وإباء ووفاء وهي صفات العرب القدماء ،لذا صارت في رؤية الشاعر مؤهلة لسماع الشكوى عن واقع العرب اليوم واقع الذل, والخزي, والتبعية !

و في " يوميات مزكوم " يصف فيها جمال الصيف وسرور النفوس فيه ،وفق رؤية تراه زمن السعادة والجمال والخير والصحة ،ثم ينتقل إلى وصف الشتاء فيظهر في رؤيته زمن الآلام وأشهرها الزكام، وبالرغم من شدته عليه إلا أنه التزم في وصفه بخلق المسلم حيث يقول :

فـودع يا زكام فليس عندي مكان للإقامة والدوام

ولا أهجوك إن الهجو عيب تنزه عنه ألسنة الكرام [41]

ومن ذلك وصف لواعج الخوف والحسرة لا لفراق إنسان ولكن لرحيل شهر رمضان. فيتجلى لنا رمضان في رؤية الشاعر ربيعا يعيد للحياة جوهرها الحقيقي في أيام معينة، و عزيزا يصر على الرحيل،وبرحيله رحيل للحياة وللجمال والخير حيث يقول:

تمهل فـي الأفول به قليلاً حنـانيك التمهل منك أرفق

أتذهب يـا ربيـع العام عنا وكنت هوى الظامي ترقرق

فقد كنت الحبيب هوى وقرباً ونوراً في دروب الخير أشرق

سـلام الله يـا رمضان منا عليك نزفه عطـرا منورق

فـلا نـدري نودِّع أم نودَّع ونبـقى بعـده أم أن سنلحق[42]

وخامس الموضوعات في هذا المجال الحكمة من ذلك:

فمن ذا الذي يحيا ويبقى منعماً ومن جاوز الدنيا وما مر باكياً؟[43]

وهكذا وجدنا العواضي في هذا المبحث يحمل في مشاعره هموم المجتمع ويرى– من خلال شعره– أن السبيل لحل كافة المشكلات الاجتماعية والسياسية والثقافية تكمن في الالتزام بالرؤية الإسلامية الداعية إلى البناء والعمل والعزة والكرامة ،من خلال الحب العميق والواسع الذي يشمل أولا الله ورسوله ثم الناس، والعلم ،فهذه الأمور كفيلة– في رؤيته– لتنظيف المجتمع المحلي والقومي من أدران الفساد وسائر الأمراض المادية والمعنوية. وإظهار الجوهر الإنساني الذي طغت عليه عوامل الفساد والانحلال والبطش والاستغلال داعيا إلى إبرازه من جديد.

المبحث الثاني

الرؤى الفنية

1-الرؤى العامة في ديوان العواضي:

استوعبت تجربة الشاعر في هذا الديوان ثلاث رؤى فنية بدرجات متفاوتة،فوضحت الرؤية الكلاسكية بدرجة أكبر ، ثم الرؤية الرومانسية ثم الرؤية الواقعية بدرجة أقل على النحو التالي:

الرؤية الكلاسيكية :

تقوم الرؤية الكلاسكية على رؤية للموضوع من وجه واحد،فتصبح الرؤية تقريرا وتسجيلا للظاهرة، وهناك كثير من الشعراء في اليمن وفي غيرها من الاقطار العربية كتبوا مئات القصائد منطلقين من هذه الرؤية [44] ومن بينهم شاعرنا العواضي الذي طبع أغلب ما كتب من شعر بطابع الرؤية الكلاسيكية،ولعل قصيدة"دلائل الإشراق إلى مكارم الأخلاق"أبرز القصائد التي تتوافر فيها سمات هذه الرؤية من إيثار للألفاظ الجزلة القاموسية والحِكم والخطابة والمباشرة والتقريروخفوت الخيال ومنها:

الحمـد لله بـدءً حمـد مبتهـل يرجو السلامة من سوء ومن خطل

يستمطر العون من سحب الكريم حيا يحيـــي الفؤاد بتوفيق به خضل

أخلـص لربك تخلص من لظى سقر ولا تـراء تفـز بالذكر والأمل

والبـس لباس الحيا وافـخر بزينته وإن رماك بالضعف والـوكل[45]

الرؤية الرومانسية:

يقوم منهج هذه الرؤية "على وضع بديل للظاهرة قد يكون تصورا مثاليا أو خياليا أو هما معا، وهو في كل الأحوال بديل عاطفي ،يتولد من ذات الفنان لا من الموضوع نفسه"[46] وتظهر هذه الرؤية بارزة عند العواضي من خلال الأبيات التي وضعها في أول صفحة من صفحات الديوان بعنوان :"فرحة الميلاد"[47] ففيها بدأ بداية رائعة؛ إذ اتسمت أبياتها بالجدة والأصالة، كما ظهرت رؤيته الرومانسية في أغلب عناوين الديوان ابتداء من عنوان اليوان ؛فالعنوان شاعري: "رحيق المشاعر" يعطي دلالات وإيحاءات تدل على تعدد التجارب الشعرية، التي عاشها الشاعر وكأن هذه المجموعة هي خلاصة لتلك الأحاسيس والمشاعر، التي يريد الشاعر أن ينقلها إلى المتلقي ،وهذا العنوان بحد ذاته يعد صورة شعرية غنية الدلالة

والأحاسيس. ومن العناوين التي سلكت هذا المسلك الرومانسي الشاعري : "أنسام الضمير" ,و"جنة النور" و"حرف جديد على لوحة الأسى" و"عبرات في موكب الوداع"و "رحيق للوفاء" و"منهل إلهام" و"لواعج الشوق" .والملاحظ على هذه العناوين أنها تقوم في أغلبها على دالين المضاف والمضاف إليه وهذه الإضافة هي مصدر الشاعرية فيها . ولنا أن نقف عند أحد هذه العناوين وهو ععنوان قصيدة رثاء الشيخ الوادعي :"حرف جديد على لوحة الأسى" فالحرف رمز لهذا العالم المرثي، يستدعي ملك الموت ويصنع منه فنانا عظيما قادرا على صوغ الجمال، وإن كان جمالا محزنا،وليس هذا بغريب ؛"فالجمال ينطوي على رعب ما "هكذا قال الشاعر الألماني ريلكه[48] . وهكذا يكثف العواضي صورته ورؤيته للموتى من العلماء أنهم حروف ورموز وعلامات خالدة على لوحة أسى ، وبذلك يوحي بالخلود واستحالة نسيانهم واستمرار تأثيرهم.

ومن النصوص التي غلبت عليها الرؤية الرومانسية قصيدة: "أنسام الضمير" فهي رومانسية العنوان والنص والتي مطلعها:

الحب بين مشاعري يسري وخيوله في خاطري تجري[49]

وتتجلي الرؤية الرومانسية في الاعتماد على التصوير والذاتية والعاطفة المتدفقة والصدق الوجداني ،وهناك ظاهرة جديرة بالالتفات في شعر العواضي ،وهي أن يبدأ الشاعر القصائد برؤية فنية رومانسية ثم ينصرف إلى الرؤية الكلاسيكية. وتفسيره في ظني أن العاطفة في البداية تكون في أوج اشتعالها ، حتى أن الشاعر لا يقدر على السيطرة عليها من شدة فورانها ،ثم تهمد شيئا فشيئا فاسحة للفكر والعقل التدخل في نسج النص،فإذا نحن فجأة في قلب الرؤية الكلاسيكية ،كما في قصيدة : "جنة النور" حيث تبدأ بسمة من سمات الرومانسية وهي المشاركة الوجدانية مع ما حوله وخلع ما في ذاته عليها كقوله في مطلعها:

يا قاعة العلم سحي الدمع وانعيها واستنطقي طلل التوديع وابكيها

الرؤية الواقعية:

اذا كانت الرؤية الكلاسيكية ترى الواقع من وجهه الظاهري فان الرؤية الواقعية تبصر بالواقع وتكشف أبعاده بالغوص في أعماقه لكي تستكنه حقيقته وتصوغها بوسائل الأداء الفني من رمز و أسطورة وغير ذلك من الأساليب[50] وتتجلى هذه الرؤية في بعض قصائد العواضي من مثل قصيدة "مهد البطولات" ومنها :

زها بـك الحق والإسلام يا غزه وسال منـك نميـر المجـد والعزه

حتــى سحبت ذيول الفخر شامخة وقد بزغت بهـا فــي أجمـل البزه

أيـن العروبة أمست لا وجود لها والشـر يغـرق فـي أوطاننا وكزه؟!

يــا قـادة الخزي لا عهد ومؤتمر يثني العـدو إذا مــا كبـره هـزه

يـا لاهثين وراء الـوهم لا أمـل مــن الســلام وقـد ألفيتمُ وخـزه

لمَ الجيوش كمـوج البحر هائجة إذا مشيت نحسب الغبراء مـهتـزه؟

أللعـروش غدت تبني الخلود لها أم إن صحا الشعب يوما أحكمت حجزه

يـا غزة المجد صبرا قد يبوح غدٌ بعـدله فاطمـعي أن تحـرزي فوزه

والصامتون بلا عـذر سيلعنهـم مر الزمان ويحثـو فوقـهم غمــزه

وكل علج عميل سـوف تفضحه شمس الصباح وتبدي للورى عجـزه

والغاصب الغاشم الباغي سيفقد في معامع الموج فـي يوم الـردى نشزه

وتختفي عند فجر الحـق ظلمتـه فلا يرى سامع مــن بعدها ركزه "[51]

هذه الأبيات تتميز بالرؤيا الاستشرافية الناتجة من التعمق في واقع الأمة وواقع قوادها؛ فقد جعل الشاعر من غزة امرأة ذات عز وإباء وشرف رغم أنها مغلولة وبشّر بنصرها، وبشر القواد العرب الصامتين باللعنة والفضيحة، فتحقق لغزة النصر، حين خرج العدو من غزة يجر أذيال الخزي والعار، وبعد سنتين انهدمت عروش الصامتين من القادة العرب ،كما تنبأ بذلك الشاعر، لأنه وعى حركة الواقع وبحدس الفن رأى تطلع الشعوب العربية من وراء خريف القادة إلى ربيع جديد ناضر ، وقديما قيل:"إن الشاعر يفطن لما لا يفطن له غيره"[52].فلم تكن هذه القصيدة تسجيلا لواقع ، وبذلك حقق العواضي بعض سمات مفهوم شعر الرؤيا في هذه القصيدة بوصفها كاشفة لواقع لم يوجد بعد.وشعر الرؤيا هو الشعر الحقيقي –في ظني– الذي يتم بالحدس الفني الذي وصفه يوجين جونسن بقوله:"أغلق عينيك وافتح قلبك ثم صور"[53]

2– **السمات الفنية :**

التصوير: اتسم التصوير عنده بسمات الصورة الخيالية ،وهي التي يجسم الشاعر بها مشاعره في تركيبة حسية موحية إيحاء بسيطا يكسب المعنى طراوة وخصبا[54]، من مثل قصيدة "جنة النور"[55]حيث جعل قاعة الدرس جنة من نور بما يوحي بالهداية والبهجة والأمان والسعادة ،واستعار "الفجر" لتدفق المعرفة

بما يوحي بالمتعة والهداية والانتصار على الجهل والشقاء ، واستعارة "الشهد" لحلاوة العلم بما يوحي بقدرة العلم على تحقيق السعادة والشفاء من الأمراض المعنوية كالجهل والحمق والحسد والحقد.

وقد يصل بالتصوير إلى معالم رمزية من مثل تشبيه أحاديث البخاري برائحة الزهر والزهر بأحاديث البخاري، لينقل لنا شعوره بجمال هذه الأحاديث عن طريق شيء نعرفه وهو أريج الزهور ،والتصوير يثير فينا الحيرة اللذيذة؛ فلا ندري هل صحيح البخاري زهور أم الزهور هي صحيح البخاري؟! كما في قوله:

روض البخاري ندي الوجه مبتسم بالزهر تحكيه أحيانا ويحكيها[56]

وهكذا يتحول حديث الرسول صلى الله علية وسلم في رؤيته في إلى عطر وعسل وفجر وروض ونور وشمس لم تغب، وسحائب مثقلة بالغيث، ويظهر دارس الحديث أشبه بالعاشق والعابد في السحر والمستمتع باللذة الحقيقية كما تقول صور القصيدة .

وفي قصيدة "واختفى ليل العزوبة"ومنها:

بشرى إليك بديعة الأوصاف حملت بمقدمها سنا الأطياف
نزلت على شوق يجيش فأقبلت تجري على سحب من الألطاف
وتفتحت زهر الحياة وكم بدت منهوكة الأوراق والألياف
ونمت تباشير الفؤاد وقد رست سفن المحبة بعد طول طواف
وتكلمت قسمات وجهك بالذي تخفي من الأفراح في الأكناف
واتتك من درر البرية تحفة أولاكها المنان في الإتحاف
فاشكر كريما فضله دوما به نالت يداك نواصي الأهداف[57]

نراه في هذه الأبيات يرسم لنا بشرى الزواج في صورة غيث مختلف جدا عن أي غيث ،فهو أولا ذو سنا وضياء، وهو منزل من السماء ،بما يوحى بقدسيته وطهارته ،ومن ناحية أخرى استطاع الشاعر أن يقف بنا على المغزى الأساسي من الزواج وهو استمرار الحياة، قدم تلك الحقيقة بطريقة حسية مؤثرة .ولولا خيال الشاعر لابتكاري الذي استطاع أن يؤلف هذه الصورة من أشياء مختلفة متنافرة لما شعرنا بهذه العذوبة وهذا الصدى العميق الذي أحدثه في نفوسنا. كما أن عنوان النص عتبة فنية مناسبة للموضوع فقد جعل من العزوبة ليلا فأوحى بالضلال والتخبط والأرق والسهر والعزلة والوحدة القاتلة ومن ثم تعطل الطاقات ويتراجع المجتمع وتتوقف عجلة الحياة. وفي قصيدة " حرف جديد على لوحة الأسى " نجد ظاهرة التصوير في قوله :

تعددت الأحزان حتى تخالها كحبات عقد ينخرطن تواليا

شبه فيه موت العلماء واحداً واحداً بانفراط العقد ، وهي صورة توحي بأن موت العالم موت جزء من الجمال ومن الخير، كما أن العقد حينما ينفرط يضيع جماله وقيمته، ووفقاً لهذه الرؤية تتجسد أمامنا الحياة غادة جميلة زينت عنقها بعقد نفيس هو رمز للعلماء.[58].

و يشخص الزكام سارقاً محترفاً لا للأشياء المادية بل للأبدان الإنسانية بغلظة وقسوة :

زكام يسرق الأبدان منا فيأسرها بأغلال عظام

ولا شك أن الشاعر قد استفاد من قصيدة المتنبي عن الحمى ،ففي نصه كثير من معانيها وألفاظها وموسيقاها، ولكنه استطاع أن يعيد إبداعها من جديد برؤى جديدة وأساليب فنية جديدة،قادرة على انتزاع الإعجاب منا وإثارة الدهشة فينا رغم ذلك ،وذلك يشير إلى قدرته على تفجير جماليات آسرة باستلهامه لتجارب غيره .كما حاول عن طريق الصورة خلع كل سمات العربي المؤمن الأخلاقية من كرم ووفاء وعزة وكرامة على النخلة في قصيدة :"منهل إلهام" ومنها قوله:

أنت كالمؤمن المكمل طيبا حل في طيبه الغنى والهناء

كرم واسع وظل ظليل واصطبار وعزة واستواء

آه يا نخلة الإباء أطلي لتري عربنا وكيف الإباء[59]

فلم يكتف الشاعر بأن جعلها معادلا موضوعيا للعربي المثال فحسب ،بل جعلها أهلا لسماع الشكوى عن تغير العرب إلى الضد، وجمال التصوير يكمن في تشخيص النخلة وجعلها شاهدا على العصرين وحكما، ليصل إلى مغزى التصوير وهو طرح القضية أمام القارئ للموازنة والمقارنة بين عرب الأمس وعرب اليوم.

وقد يلجأ إلى توظيف المصطلحات النحوية وسمى ذلك الدكتور الرباعي بالصورة اللفظية "وهي التي لا تمتلك لو نُظر إليها معزولة عن سياقها أية قيمة تعبيرية، وإنما تعتمد على تلاعب لفظي قصد به التملح أو الغرابة،"[60] ولكن العواضي جعلها وسيلة فاعلة للإيحاء بالرؤية ذات قيمة تعبيرية كما في قوله عن العرب :

عرب يعربون الكلام ولكن غاب الإعراب ثم حل البناء[61]

فهو يرسم لنا صورة لعرب اليوم يتقنون الكلام ،ولكنهم جامدون عن أي فعل ايجابي، فالإعراب هنا كناية عن الحركة والتغيير، والبناء كناية عن الجمود والثبات المميت ،والصورة تحمل سخرية مريرة من عرب

اليوم الذين صاروا مصابين بالشلل التام.بكلمة أخرى فالصورة توحي بموت العرب الحقيقيين أصحاب النخوة والكرامة.

كما اتخذ من الأسلوب الرمزي الأدبي لا المذهبي المبهم الغامض طريقا للتعبير عن الأمة الإسلامية ،وكشف أعداء الأمة فجاء رمزا فنيا شفافا قادرا على الإيحاء، كما في قصيدة "المثنى في أصله مفرد" إذ اتخذ من وصف أفعى برأسين للحديث عن خطرها العظيم على الحياة فالأفعى برأسين هي أمريكا والصهيونية العالمية، فهم أمة واحدة،وأظن أنه استلهم هذا الرمز من قوله تعالى :" وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ " وهكذا تحقق فحوى العنوان "مثنى" لكنه مفرد في اتجاهاته وأفكاره وهدفه في السيطرة على فلسطين وكل أراضي الخير في الوطن الكبير ومن القصيدة:

وبـدت لنـا أفعى ويحمل جسمها رأسين في سبل المهالك ماشيه

قـد كان يرهبها الأنـام ورأسها فرد إذ ثرد المسالك سـاعية

كيف المصير وقد تعدد رأسـها؟ وبدت بأنيـاب المنية ناعيه

كم قد نهشت من الشعوب وما رأت من بعد نهشتك المميتة عـافيه

أنجبت رأسـا ثانيـا وسقيتـه حتى نما ويد الرعاية حاميـه

ويعـود ملـتويا يحيـط بـأمة لم تستعن بقوى التجمع واقيـه

غرت بألوان الخداع شعـوبنـا وغدت تلقب في البرية راعيه

رأسان قد برزا بـأفضـع منـظر وتـفرقا كل يناجـز ناحيـه

زحفا علـى جسم لأمتـنا بدا فغدا طريقا للمصائب واعيه "[62]

وفي قصيدة "أحاجي من القرن العشرين" يستعمل أيضا الرمز في صورته الكلية ،إذ يرمز للإنسان العربي المعاصر بالباز الذي تحول الى حمامة ،ويتسم هذا الرمز بالإيحاء بتحول العربي من القوة إلى الضعف ومن القدرة إلى الفشل، وفي ذلك سخرية لاذعة من العربي المعاصر الذي أضاع عزته وكبرياءه كما ضمن الرمز الوحدة العضوية للنص حيث يقول:

ليت شعري يا سمو الباز مـاذا هاض هذا اليوم أمجاد الزعامه؟!

كنت في الآفاق عزا يتباهـى بك وجه العز مجـلو القسامه

ما الذي قص جناحيك وكـانا مدرج الفخر وأسباب السلامة؟!

أي قيد حملوا فيـك وغـل طوقوا الجيد وأهدوك الإقامـة

كان ماضيك ضياء وانتصـارا رفرفت فيه منارات الشهامـة

صرت يا رمز البطولات أسيرا بيدٍ تنـكر للحـر ذمامـه

بيد تـزعم زورا ونفـاقـا أنها للبـؤس أمـزان غمـامـه

تحـرس العالم من سطوة باغٍ يبتغي فيه رحيل الابتسامـة

فاطمئن يا بـاز من لمسة كف لم تدنس في البرايا بظلامـه!!

أو ما في بيته الأبيـض فينـا شاهد اللون على تلك الوسامة ؟!

أو ما تبصر في كـل بـلاد لضياء البيت ظـلا وعلامـة؟!

فهنيئا أيها البـاز هـنيئا بائتلاف يزرع الهـون دوامه

وانتبه دوما من التفكير في أن تتسامي بعد أن صرت حمامه "[63]"

كما استعمل الرمز الموحي البسيط في قصيدة " فهمان القصاب والشياه الحمقى " وهو رمزان قاما على الأسلوب القصصي ،فإذا نحن أمام قصة تحكي حكاية الرئيس مع شعبه ،الرئيس قاهر فتاك ظالم محتال والشعب ضعيف حقير جاهل غبي كما يظهر من الأبيات التالية من القصيدة :

فهمان قصـاب الحـارة وعليـها نبصر آثاره

يمشي فـي الدنيا محتالاً ويرينا دومـاً مقداره

ولـه للمهنـة أسلحـة أنواع منها نحـاره

فتل القصـاب شواربـه وغزا بكلاب جـراره

ومضى للمربض مزهواً واجتاز حدوداً وديـاره

وصل القصـاب وجعبته وجموع تتبـع تياره

ظنت أن جاء ليطعمـها ويريها الجـو وأنواره

فـرأى التأديب يعالجها كي تصبح شاة خواره

ضرباً ركلاً رفعاً طرحاً وشياه المربض محتاره

وأمـات الشاة وحذرها أن تصبح يوماً مغواره

أمضى زمناً فأتى يوماً ليواصـل فيها مشواره

لو كانت تجمع قوتها لأماتت قصاب الحاره

لكن تفــرقها يومـاً جلب القصاب وأنصاره

فهذه المقطع المنتقى من النص الطويل يبرز لنا مشكلة الشعوب العربية الرازحة تحت الظلم توهموا أنهم لو ثاروا لكانوا أشبه بالواقف على تل ،لكن الشاعر كذّب رؤيتهم في نهاية النص ورأى بأن الثورة هي الحل وذلك بالوحدة في مواجهة الطغيان؛ فجاء هذا الحل بمثابة رؤيا رمزية كاشفة عن طريق التمني في قوله " لو كانت ... " الذي تحقق في عام الثورات العربية ابتداء من مطلع عام 2011م أي بعد حوالي أربع سنوات من نظم هذه القصيدة فإذا الشياه / الشعوب تتحول إلى أسود لافتراس الجزارين الظلمة . كما وجد في شعره الرمز القائم على التراسل بالحواس من مثل:

ما زلت أشرب من منابعه ماء الحياة ونورها الفجري[64]

"أشرب ...نورها الفجري" صورة رمزية تراسلية حاول بها توضيح أثر الحديث في الهداية واستقامة سلوك الفرد ،فلم يجد وسيلة لتوضيح أثر ذلك إلا هذه الصورة التي جعلت النور يُستقبل عن طريق حاسة التذوق لا البصر لتسجيد رغبته في الاستزادة من الحديث والإيحاء بتمكنه منه كتمكن وتغلل الشراب في سائر أعضاء الجسم.

ومن السمات الفنية سمة المفارقة التي تظهر جلية في قصيدة " أحاجي من القرن الواحد والعشرين " ومنها:

في زمان الذل في نوم الشهامة يسلب العبد من الحر زمانـه

في زمان الذل عاد الرأس ذيلاً ورقى الذيل من المجد سنامه

وغدا الذئب مع الشاء خروفا وهزبر الغاب صاغوه نعامه

يحكم البغي على العدل ويخفى عنده الحق ونور الاستقامة[65]

مفارقة أليمة قائمة على السخرية اللاذعة المرة من الواقع المعيش حيث نوم الشهامة وسيادة العبيد ورق الأحرار والمسخ للواقع والناس والحيوان والقيم بنفس مستوحى من نَفَس المتنبي قديما والبردوني حديثا [66]. والعواضي في بعض قصائده استخدم المفارقة القائمة على الأسلوب الرمزي لهدف كشف المجتمع المعاصر المتناقض الذي انقلب رأسا على عقب، وهو في ذلك يتناص مع أمثلة من الرمزية الساخرة بالرغم من اعتقادي أنه لم يتطلع على أمثلتها وبخاصة في الرسوم المصرية الكاريكاتيرية التي رسمها الفنان المصري الساخر قبل أربعة آلاف سنة يشكو فيها ما يشكو العواضي وغيره من الشعراء الفنانين من مجتمعاتهم "مثل رسم لأشخاص يجلسون على شجرة وعصفور يحاول الصعود إليهم مستخدما سلما"[67]

التكرار

وفي قصيدة "إلى صديقي" نجد ظاهرة فنية أسلوبية وهي تكرار ألفاظ الزراعة التي تدل على رؤية جمالية عمادها أن القيم وبخاصة قيمة الصداقة هي رمز الحياة السعيدة المستمرة المتجددة ،لذلك كانت في رؤية الشاعر أشجارا فالوداد هو غرس في رؤيته والوفاء هو زرع والبسمة ندى [68] كذلك نجد من التكرار الجميل الموحي قوله:

ترفق أيها الحادي ترفق فروحي بالبقا فيه تعلق
ترفق أيها الحادي فقلبي يحن إلى معاهده ويعشق
ترفق أيها الحادي فإني أكاد لبنية بالدمع أشرق[69]

فالتكرار في الثلاثة الأبيات أظهر لي نفسا أليمة جريحة من جراء الفراق وتوحي بصراع عنيف بين الرغبة في البقاء والرغبة في المغادرة والتعلق الشديد بالمفارق.

الأسلوب القصصي

هو أحد الأساليب التي جاءت مع ظهور القصيدة الرومانسية والقصيدة الواقعية واستعمله العواضي في أكثر من موضع واعياً أثره في التأثير على المتلقي ،ففي قصيدة :"مأساة فتاة في زواج سياحي"يتقمص بصدق فني شخصية الفتاة وينجح في سرد قصة عذابها، فأظهر لنا الفتاة وقد ضاقت عليها نفسها، وتحول الكون بجماله إلى جحيم تصطلي به بكرة وعشيا، فإذا الهموم سميرها في الليل والكآبة رفيقتها في النهار، وزهور سعادتها ذاوية، وآمالها فانية ،ومن أجمل الأبيات التي صورت المأساة بهذا الأسلوب، وابتعدت كثيرا عن أساليب الخطابة والمباشرة والتقرير والخطابة والوعظ المباشر التي اتسمت بها أغلبية قصائد الشاعر لالتزامه بأسلوب الكلاسيكية الأبيات التالية:

تغدو الهموم سمير نفسي في الدجى وجفت عيوني نومها وجفانـي

يرخى الظلام ستاره ويطير بـي جولان فكري عن حدود مكـاني

وإذا خرجت أسير كنت غريبـة عن هذه الدنيا وعـن أوطـاني

فاضت على خدي بحار مدامعـي فجرى على تلك الدموع هواني

فرسا اكتئابي في ضفاف خواطري وذوت زهور سعادتي وأماني

ماذا أقول وهـل يصور آهتـي شعر وينقل للورى أحـزانـي

ويعالج الجرح العميق بداخـلي ويصوغ قصة ما جرى وأعاني

ويغار للعرض المصون لهت به ذؤبـان غـدر بيـننا لثمان

قد كنت أرسم في الخيال مدينتي بعد الزواج وحـالـة اطمئناني

وحسبت أن بناءها قـد جـاءني ففرحـت حيـن رأيته رآني

وظننت أن حديقتي محفوظـة مـن كل أغبـر غادر خوان

وإذا بطوق خواطـري قد بددت حباتـه وبـدا بغيـر جمـان

ومضت سويعات الزاج وبعدها ومضت بروق تعاستي وهواني

فعلى جواد الغدر شد ركـابه وعلـى طريق البائسين رماني

هذا هو الألم الدفين بمـهجتي كتبته مـن عمق الفؤاد بنـاني

وروته آهاتـي ونـار جوانحي وذبول حسن تبسمي لـزماني

هذا الذي سلب الهنـاء وليتني ما جئت للدنيا ولا أحيـاني "[70]

كما جاء في بعض القصائد بعض المحسنات البديعة غير المتكلفة مثل الجناس العذب في قوله:

ثابر على هجر اللذائذ والهوى فمن استراح إلى الهوى فلقد هوى[71]

حيث أنتج لنا موسيقى عذبة قادرة على الإيحاء بمدى عمق السقوط في هاوية الهوى وزاد من عمق هذه الدلالة توالي المدات بما أوحى بالضلال والتية البعيد.

التناص: التناص بمفهومه العام " اعتماد النص على نص آخر" [72]من الجدير ذكره أن تجربة العواضي كغيرها من تجارب الشعراء لم تأت من فراغ ،فهناك كثير من النصوص استوحاها ،وقد اشرنا إلى ذلك في مواضع عديدة من هذا البحث ، و كان تناصه معها من قبيل التمثل والإبداع لا من ناحية التقليد والمحاكاة او السرقة او السلخ،مدفوعا إلى ذلك بأثرالتجربة الشعورية التي عاشها ،ويظهر ذلك في قصيدة "لواعج الشوق" وهو يصف الحورية ،وهو وصف يتناص مع آيات القرآن الكريم والأحاديث التي تصف الحورية يقول:

لا تلمني فإنني أتغنى طول ليلي بذكرها وأعذب

لو على البحر تبصقين لصار البحر مثل الفرات طمعا وأعذب

وطهور من الخبائث دوما شرّق الخبث من حماها وغرب[73]

مشكلات فنية

أول هذه المشكلات التسرع في النظم الأمر الذي أدّى إلى ركاكة بعض قصائده مثل قصيدة :"فارس يترجل" التي قيلت في الشيخ أحمد ياسين الذي استشهد بطريقة وحشية ، كان الحدث مناسبا جدا لتفجير طاقات الشاعر الإبداعية ،ولكن للأسف فقد خانته شاعريته هذه المرة ،فقدم لنا عملا ركيكا هزيلا ليس بحجم الحدث، فكانت لغته عادية يطغى عليها العبارات الدارجة ، واتسمت بخلوها من التصوير، حتى الموسيقى كثر فيها الزحافات ، واستعان ببعض الأساليب لكنه لم يوفق في شحنتها بالشاعرية فجاءت باردة كالثلج مثل أسلوب التكرار الذي جاء خاليا من ماء الشعر ورونقه بلغة تقريرية مباشرة كما ورد في أول القصيدة:

قتلوك بغدر يـا أحمد ومضيت بعزم للمقصد

قتلوك ولكن مـا قتلوا تاريخا من عز يشـهد

قتلوك بغدر حين رأوا أقوالك نارا لم تخمـد[74]

جمل تتسم بالسطحية ؛لأنها وليدة انفعال آني سريع مباشر أشبه بصفير الرياح في المكان الخرب، لا يقوم على التأمل حتى يتحول إلى أسلوب جمالي له تأثير على نفس المتلقي طويل الأثر .ويكفي أن ندلل على ما نقول بمثل هذا البيت الركيك:

وختمت كتابك في الدنيا بصلاة الصبح على المسجد!

قارن هذا البيت بقول الشاعر الفلسطيني عبد الخالق العف في الموضوع نفسه رثاء الشيخ احمد ياسين والفكرة نفسها تر الفرق جليا:

حور الجنان تهيأت لعريسها زفته بعد طراوة الفجر الندي[75]

ومن مشكلات الصورة في بعض أشعاره التنافر لعدم صحة الشعور كقوله:

فكأنما ألفاظه درر تتثال مثل مدامع القطر "[76]

فهو هنا يصور ألفاظ الرسول صلى الله عليه وسلم فأحسن في تشبيهها بالدر، ولم يوفق حين صور الدر المعادل الرمزي للألفاظ بالمدامع؛ فأثارت الصورة شعورين متضادين. وكذلك قوله مصوراً جمال الصيف:

لأيام به كانت رياضا ويدمع فوقها وبل الغمام[77]

وانظر كيف وُفّق في البيت الثاني مباشرة:

تفتحت النفوس به سرورا وتضحك فرحة شفة الكمام

ومن المشكلات الفنية لديه: استعمال الغريب من الألفاظ من مثل "غطمطم" أي البحر العظيم في قوله:

ولله در الترمذي فسفره غطمطم علم زاخر الجود والدرر[78]

و "مهامه" جمع مهمه :المفازة البعيدة والبلد المقفر في قوله:

من جدّ في قطع المهامه والذي يحبو ويفترش الونى ليسو سوا[79]

و"مثافنة" من ثافنت الرجل مثافنة أي صاحبته حتى لا يخفى عليّ شيء من أمره، في قوله:

قضى الشوق من هذي المثافنة الوطر وأشرق في جناتها القلب وازدهر[80]

النتائج:

1- وجه الشاعر طاقاته الفكرية والفنية توجيها اجتماعيا وفقا لرؤية الأدب الإسلامي من الناحية الموضوعية خاصة.
2- هدف من وراء شعره إعداد الإنسان الصالح والسمو به أخلاقيا واجتماعيا وثقافيا.
3- سعى في كل موضوع طرقه إلى لفت الأنظار إلى الله.
4- –اتسم شعر العواضي بالعصرية في موضوعاته وبعض أساليبه الفنية.
5- حرص على الاهتمام بالعاطفة والخيال والتصوير والرمز لنقل أفكاره بطريقة مؤثرة.
6- ابتعد عن شعر المناسبات والمدح للأمراء والهجاء ووصف اللذائذ الحسية.
7- اعتمد على الرؤى الفنية الكلاسيكية والرومانسية والواقعية والرمزية بدرجات متفاوتة بعد أن جردها نهائيا من أفكارها وفلسفاتها المخالفة للأدب الإسلامي والتصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة.
8- امتلك العواضي سمة الأصالة في بعض النصوص التي قامت على رؤية ذاتية لها خصوصية .
9- يكثر من استعمال صور الخصب والمطر والتجدد.

التوصيات:

1. أدعو النقاد إلى الاهتمام بالشعراء الشباب وبنتاجهم وعدم الاكتفاء بدراسة المشهورين من الأدباء.
2. أن يكون من أهداف النقاد والدراسين اكتشاف المبدعين .
3. يجب أن يوجه طلاب الدراسات العليا وعلى الأقل في طور التمهيدي لدارسة إنتاج الأدباء الشباب.
4. الإعلان عن جوائز لإبداع الشباب ودراسته بموضوعية من قبل لجنة مختصة بالنقد والإبداع.
5. الاستفادة من رؤى إبداع الشباب في الحياة.

الهوامش:

1 هذا الديوان يتكون من 144 صفحة يضم (31) قصيدة ،وكلها منظومة على الطريقة الخليلية ،ويتميز العواضي فيها بطول النفس الشعري، فأغلب قصائد الديوان تتراوح أبياتها بين (23) و (30)وأطول قصيدة بلغت أبياتها(71)بيتا ،وأغلبها نسج على الأبحر الطويلة: كالكامل (9) قصائد ،والبسيط(6)والوافر(6)ومجزوء الوافر(1) والخفيف (3)ومجزوءالخفيف (1)والطويل(2)والمتقارب(2)والرمل(1) .

2 باستثناء طائفة من الأدباء العرب منهم الدكتور رجاء النقاش والدكتور المقالح اللذان عنيا كثيرا بدارسة أعمال الأدباء الناشئين وتشجيعهم ونشر أعمالهم والتقديم لها رغبة منهم في اكتشاف إبداعهم حتى تستفيد منهم الأمة . راجع: فرانسو باسيلي" في حب رجاء النقاش فارس

الأدب الجميل"جريدة "القدس العربي"ع 5544 ص10 ،وأحمد قاسم أسحم"رؤية المقالح النقدية في مقدمات دواوين الشعر المعاصر"مجلة الباحث الجامعي،ع17 ،جامعة إب،يونيو2008

3 روى خيري منصور أنه قرأ كتاب "قضايا الشعر المعاصر"لنازك الملائكة،فلفت نظره إلى أعمال محمد الماغوط ؛إذ ذكرت المؤلفة فيه قصيدة له، وقالت: إنها مجرد نثر قد يكون فنيا أو جميلا لكنه لا يرقى إلى الشعر. يقول: "رحت أبحث عن ديوان الماغوط إلى أن وجدته بل وجدت ضالني فيه يومئذ.. هنا كانت المفارقة وهي أن الشعر الذي يقدم نقديا على أنه نقيض الشعر، يتحول إلى دليل الشعر بعد سنوات التقى بها قال: "رويت لها حكايتي مع كتابها ،وكيف أنني انصرفت عنه للبحث عن ديوان الماغوط ،فغضبت ورفضت الاستمرار في الحوار"خيري منصور"نازك الملائكة والشياطين" القدس العربي ع2007/6/30 ص10

4 عبدالله العوضي "رحيق المشاعر" الفايز للطباعة والإعلان،صنعاء 2013 ص14

5 نفسه ص105

6 يعد الأدب الإسلامي من النظريات الحديثة في مجال الأدب ،أما تطبيقا فترجع نشأته إلى زمن ظهور الإسلام ،ويهدف في مقالاته وبحوثه وكتبه وأطروحاته إلى بحث نصوص الأدب في ظل خصائص التصور الإسلامي دون تفريط بالإطار الفني الجميل المؤثر،وقد عُرّف بأنه "تعبير عن رؤية الإسلام للكون والحياة والعالم ،ومن أهم وظائفه أنه يسعى لحل مشكلات المجتمع الاجتماعي والسياسية والنفسية والثقافية. راجع:ناصر احمد سنه"في الأدب الإسلامي..خصائصه ووظائفه وجمالياته" http://www.saaid.net/arabic/324.htm وراجع مجلة الآداب ع(5) سبتمبر 1983 ،منشورات جامعة صنعاء ص11

7 الديوان ص5

8 ص16

9 ص5

10 ص20

11 ص111

12 زين الدين المناوي" فيض القدير شرح الجامع الصغير"دار الكتب العلمية بيروت ،1994 ج3ص641

13 البخاري"الجامع الصحيح"دار الشعب ،القاهرة،1987 ج2 ص147

14 ص74

15 ص65

16 ص106

17 نفسه ص53

18 ستانلي هايمن"النقد الأدبي ومارسه الحديثة"ت/احسان عباس،دار الثقافة،بيروت ص16

19 راجع النص في هذا البحث ص18

20 ص91

21الديوان ص27

22 ص93

23 ص80

24 ص32

25 ص30

26 ص30

27 ص93

28 ص100

29 سليم مكرزل"الشعر العالمي"مؤسسة عز الدين،1981 ص127

30 هؤلاء الذين يدّعون نهاية الشعر لهم وجود في القديم والحديث "فنغمتهم تتردد كلما تعرضت مسيرة الحضارة إلى نقلة جديدة أو تغيير حاد؛ تحرك هذا الخوف على الشعر حين نزل القرآن الكريم وغيّر في النظام الاجتماعي والأخلاقي وتأثر الشعر قليلا، ولكنه عاد – في

ظل الإسلام – إلى قوته، وترددت النغمة ذاتها في أوربا، ليس عن الشعر وحده بل عن دور الأدب بعامة، منذ نشاط العلم الحديث وترادف المخترعات... قالوا ماذا بقي للخيال؟ لقد انتهت دولة الشعر...!
محمد حسن عبد الله "تأملات في الفن والثقافة" مطبوعات الفجر, سنا للنشر 1994 ص59 ،ص60 ، لكن الشعر ظل يمد الحياة بالرؤى العميقة التي تشذب حياة الإنسان وتمده بالسعادة فموضوعاته ورؤاه لا تنتهي طالما وجد الشاعر القادر على التغلغل في مجتمعه "فالخطر الوحيد الذي يهدد الشعر حالا ومستقبلا ليس التقدم العلمي أو سيادة الآلة وإنما الهبوط العام في مستوى الأذواق الفنية والثقافية" المرجع السابق ص61

31 الديوان ص67

32 ص69

33 ص112

34 ص32

35 ص30

36 ص54

37 ص138

38 عبد القادر القط "في الشعر الإسلامي والأموي"مكتبة الشباب ،1982 ص186

39 الديوان ص8

40 ص29

41 ص88

42 ص128

43 ص72

44 راجع عز الدين اسماعيل "الشعر المعاصر في اليمن "دارالعودة ،بيروت،1986 ص196–201

45 الديوان ص53

46 عز الدين إسماعيل مرجع سابق ص200

47 أوردنا النص أثناء حديثنا عن مفهوم الشاعر للشعر ومصدره ووظيفته في التمهيد ص5.

48 جريدة "القدس العربي"ع 2008/9/6 ص10

49 الديوان ص20

50 راجع عز الدين ص215

51 الديوان ص45

52 الباقلاني"إعجاز القرآن"ت/السيد أحمد صقر،دار المعارف ،القاهرة ص51

53 مجلة "نزوى"ع(42)ص129

54 بشرى محمد صالح"الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث"المركز الثقافي العربي ،بيروت1994 ص113

55 راجعها في هذا البحث ص10

56 ص30

57 ص50

58 وقد استخدم الشاعر هذه الصورة في قصيدة " مأساة فتاة في زواج سياحي " ص21 ولكن في سياق آخر فاختلفت دلالتها باختلاف سياقها كما قال على لسان الفتاة :وإذا بطوق خواطري قد بددت حباته وبدا بغير جمان ..تصوير جميل صوّر أحلامها وآمالها عقدا جميلا ثمينا تحطم فجأة في لحظات ،فاذا نحن نشعر بمأساتها بفضل هذه الصورة المعبرة عن العمق النفسي الفريد.

59 ص118

60 عبد القادر الرباعي " الصورة الفنية في شعر أبي تمام "عمان، 1980 ،ص161

61 الديوان ص119

62 ص34

63 ص102

64 ص21

65 ص101

66 كذلك في قصيدة :" عندما تختل الموازين " وفيها يصف المجتمع وتناقضاته وصفاً فنياً قائماً على المفارقة كما في قوله :

أصبح الليل يشتكي خشية النور أنجمه .. وغدا الحوت طائراً والعوالي مهدمه ..

ويرى الشوك ضاحكاً والبساتين معتمه ..أعطي المالَ موسر ويد الفقر معدمه ص74

67 مجلة التواصل جامعة عدن ع(24) ص121

68 الديوان ص67

69 ص127

70 ص62 وإن كان الشاعر كما يظهر قد بنى النص بحيث يحمل صوتين: الأول صوت الفتاة واختار له الأسلوب القصصي لقدرته على حمل أحاسيس الفتاة واستيعاب تفاصيل مأساتها،والثاني صوته الحقيقي الذي اختار له الأسلوب الخطابي الوعظي المباشر لمناسبته لموقف الردع والتأنيب،وقد وفق فنيا للانتقال من الأسلوب الواقعي القصصي التصويري إلى الكلاسيكي منهجه المفضل حين جعل من نفسه سامعا للفتاه ولمأساتها وكأنهما في فضاء واحد ،فإذا بنا نسمعه يواسيها للانتقال مباشرة إلى ذم فعل الزوج الغادر وفعل الأب:

أختاه إن مشاعري مكلومة مما سمعت وشجوكم أشجان..ثم يلتفت إلى هذا الزوج العابث قائلاً:

يا أيها الرجل الأثيم أما ترى عارا عليك صفات ذي الروغان

71 ص30

72 شكري عزيز الماضي"من اشكاليات النقد العربي الجديد "دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع ،2008 ص 139 .قلنا بمفهومه العام العادي المتعارف بين الدارسين ،والا فالتناص في مفهومه الحقيقي– كما يقول أستاذنا الدكتور شكري الماضي–: رؤية جديدة للكتابة وليس منهجاً نقدياً، وليس تقنية فنية يمكن البحث عنها في الأعمال أو الآثار الأدبية ،وليس ظاهرة يمكن رصدها في الشعر أو الرواية، لسبب أن أصحاب هذا المفهوم يرون أن النص أي نص محكوم حتماً بالتناص ص154

73 الديوان ص138

74 ص40

75 ناهض محمود ابراهيم " الشخصية الإسلامية في الشعر الفلسطيني " ماجستير غير منشورة ،آداب الجامعة الإسلامية،غزة 2005 ص201

76 الديوان ص24

77 ص82.

78 ص95

79 ص30

80 ص93